المرأة وأثرها في البيئة الاجتماعية عبر العصور التاريخية والأديان المختلفة حتى نهاية عصر الرسالة المحمدية لتحقيق السلام العالمي

Women and their impact on the social environment throughout historical eras and different religions until the end of the era of Muhammad's message to achieve world peace

أ.د مها أسعد عبد الحميد طه
الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

Prof. Dr. Maha Asaad Abdel Hamid Taha
Iraqi University
College of Education for Girls
Department of History
٠٧٧٠٢٥٧٧٨٧١

الملخص :

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن ظاهرة تمكين المرأة خلال الأديان السماوية وإعطائها المساحة اللازمة من الحرية الاجتماعية لتتمكن من إظهار مواهبها وتأثيرها الاجتماعي وقدراتها الابداعية وتوجيهها في خدمة بلادها ومجتمعها لتحقيق السلام العالمي عبر التاريخ، ومنها الأعمال التطوعية، والتطوع يعني تبرع المرء من ذات نفسه من دون أمر أو إجبار لخدمة الإنسانية, وقد كشف البحث عن جوانب العمل الاجتماعي التطوعي المختلفة والذي انبرت به المرأة في المراحل التاريخية المختلفة منذ فجر التاريخ الى نهاية عصر الرسالة المحمدية، إذْ كان للمرأة مكانة جليلة في ذلك، وكان ذلك متفاوتاً عبر الحقب التاريخية على وفق مساحة التمكين الاجتماعي الممنوح للمرأة لتأدية أدوارها الاجتماعية ، فقد أضافت المرأة الى أعمالها الأسرية أعمالاً اجتماعية تطوعية متنوعة أخرى خارج منزلها كانت تؤديها بالمجّان أو لقاء مبالغ زهيدة، ، فبرزت أسماء كبيرة في ذلك أسهمت مع أخيها الرجل في تذليل الصعوبات المادية أو المشكلات الاقتصادية من أجل وضع الأساس الفاعل لصالح الاستقرار والعمران وبناء الحضارة وازدهارها.

الكلمات المفتاحية: الآثار الاجتماعية، تمكين، التطوّع، الأعمال التطوعية المستدامة.

Abstract:

This research aims to discover the phenomenon of women's empowerment and provide her with enough social freedom, this would enable her to show her talents, social effectiveness, creative abilities, and direct her to serve her country and society to imposing the international peace during the history. So the position of woman was so obvious, and differs during the historical eras according to the

granted social empowerment to woman. In addition to her family duties, there exist many various social volunteering works (for free or not). For that, many names were flourished and worked with her brother (the man) hand-by-hand for more stability, construction, civilization building and prosperity.
Key words: social environment , empowerment, volunteer, volunteering works.

المقدمة

المرأة هي الوجه الثاني للحياة، فهي المخلوق الذي رأى النور بعد الرجل الذي خلقه الله تعالى في أحسن تقويم.

أهمية البحث: استشراف ماضي النساء العتيد عبر الحقب التاريخية المتعاقبة؛ في دراسة أوضاع المرأة في الحضارات التي سبقت ظهور الإسلام وعبر الأديان السماوية المتعاقبة، في مسعى للوصول الى موازنة فيما بينها والتعرّف على نظرة تلك المجتمعات للمرأة للوقوف على عظمة الدين الإسلامي واحترامه لها وذلك بعد إبراز أثر المرأة المسلمة في مجتمعها الإسلامي الجديد وما حظيت به من حقوق في شتى المجالات في ظل الشريعة الإسلامية، وما تمتعت المرأة في ظله من حقوق مقارنة بما كانت عليه المرأة في الحقب التاريخية والأديان التي سبقت الإسلام، ليكون درساً مضيئاً للمرأة في وقتنا الحاضر في كيفية خدمه أسرتها ومجتمعها ورسم المستقبل الزاهر لهم، في كل ظرف وحين يمر به مجتمعها ولا سيمّا بالأحوال والظروف المعيشية الصعبة.

مشكلة البحث: التعريف بأن للمرأة أثراً مهما في بيئتها الاجتماعية بما تسهم به من أعمال تطوعية أو غير تطوعية مستدامة متنوعة كفيلة في تذليل الصعوبات والمشكلات وتخطيط أسس النجاح والسير بخطوات حثيثة لتحقيقه، حتى تؤسس منظومة الحياة ولتصل المرأة مع أخيها الرجل بأسرتها ومجتمعها الى الرقي والازدهار باستعمار هذه الأرض وخلافتها في جميع الأديان وعبر الحقب التاريخية .

حدود الدراسة:

أ- الحد الزماني: أثر المرأة في البيئة الاجتماعية عبر الحقب التاريخية والأديان حتى نهاية عصر الرسالة المحمدية .

ب- الحد المكاني: قامت الباحثة بدراسة ظاهرة المرأة وأثرها في البيئة الاجتماعية في الأرض العربية، في العراق وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية ومصر وغير ذلك.

منهج الدراسة: اتّبعت الباحثة منهج البحث التاريخي في الدراسة والتقصي, وجمعت بين الروايات المتعددة للموضوع الواحد, وقامت بدراستها وتحليلها, لإزالة الروايات الدخيلة أو غير الموضوعية منها .

هيكلية البحث:

ولغرض الوقوف على أثر المرأة في البيئة الاجتماعية عبر العصور التاريخية والأديان المتنوعة لتحقيق السلام والازدهار، سنعمل على تقسيم تلك العصور بما تمخّضت عنه من حضارات وحسب أهميتها وعمقها الزمني على الأرض العربية على تمهيد وأربعة مباحث، يتحدث التمهيد عن مفهوم البيئة الاجتماعية ومضمونها وتأثيرها...الخ وكان ذلك مهماً أوجبه طبيعة هذا البحث، ومباحث أربعة صغيرة تتحدث كل منها عن شواهد متنوعة لتأثير المرأة في البيئة الاجتماعية عبر الحقب التاريخية المتعاقبة وفي ظل مختلف الأديان في الأرض العربية، على وفق الظروف التي عاصرتها والمشكلات التي عاشتها وما قدمته المرأة مع أخيها الرجل من أجل تذليلها، منذ بدء الخلق (أول امرأة، السيدة حواء عليها السلام) الى نهاية عصر الرسالة المحمدية، وأخيراً خاتمة البحث وتوصياته .

بعض المصادر والمراجع التي سيعتمدها البحث :

سيعتمد هذا البحث في إعداده أولاً على الله تعالى وكتابه الجليل، منارنا الخالد في الدارَيْن، ومن ثم على العديد من المصادر الأولية التي تفصح عن سبق هذه الأرض المعطاء في ظاهرة تمكين المرأة العربية اجتماعياً للقيام بالأعمال المتنوعة؛ وتذليل الصعوبات التي تواجهها، من أجل رفعة أسرتها ونهضة مجتمعها، برفقة أخيها الرجل وتأثير ذلك إيجاباً على بيئتها الاجتماعية، ومنها كتاب سيرة ابن اسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي), لابن اسحاق, محمد بن اسحاق بن يسار(ت:١٥١هـ/٧٦٩م)، وكتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣٣٠هـ/٩٢٢م)، وكتاب (أُسْد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، وغيرها

كما سيعتمد هذا البحث على مراجع ثانوية ثرّة لمجموعة طيبة من أساتذتنا الأفاضل في التاريخ ومنها كتاب (المرأة، دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين) للأستاذ ثلماستيان عقراوي ، وكتاب (المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها) للأستاذ عبد الله عفيفي، وكتاب (المرأة في شريعة حمورابي) للأستاذ سهيل قاشا، وغيرها من الكتب فكانت جميعها مداداً ثراً لهذا البحث لا ينضب.

التمهيد

البيئة الاجتماعية : هي المحيط الذي تحدث فيه الاثارة والتفاعل لمَنْ يعيش في ظله من أفراد المجتمع (الرشدان، عبد الله، وجعينيني، نعيم، ١٩٩٩م، البيئة الاجتماعية، ص ٣٩) ، وتتضمن مكوّنات أو تنظيمات عديدة، منها أفراد وجماعات أو مؤسسات الى جانب الأسرة ؛ إ ذْ لكلٍ ارتباط بما يمتلكه من سلوكيات قد تكون إيجابية أو سلبية **(معوض، أحمد، ٢٠١٧م، السلوك الانساني والبيئة الاجتماعية، ص٩ ٣)** .

يتضمن مفهوم البيئة الاجتماعية :

١- الجوانب المادية : التي تمثل المباني والشوارع ، المناطق الصناعية والزراعية ومجال العمل ما الى ذلك .

٢- الجوانب الاجتماعية : تشمل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والمؤسسات التي يتعامل معها الفرد بما تمثله من أسرة، أصدقاء، المؤسسات التعليمية كالمدارس، جماعة العمل ...الخ .

٣- مجموعة القوانين والعادات والتقاليد التي يلتزم بها الفرد في بيئته .

وبهذا تشير البيئة الاجتماعية الى البيئة المادية وغير المادية التي يعيش فيها الإنسان أو يحدث فيها شيء ما أو يتطور فيه، ويشمل الثقافة التي تعلم الفرد والأشخاص والمؤسسات الذين يتفاعلون معهم **(عبد الحميد، أحمد يحيى ، ٢٠٠٥م، الأسرة والبيئة ، ص ٣٢)** .

تأثير البيئة الاجتماعية :

١- تأثير البيئة الاجتماعية على السلوك : كثيراً ما تكون البيئة المحيطة بالفرد، سواء الداخلية التي تمثل الأسرة بالدرجة الأولى ، أو الخارجية المتمثلة في المجتمع الأساس الذي يُبنى عليه سلوكيات الإنسان وتتبلور فيه اتجاهاته الخاصة .

٢- تأثير البيئة الاجتماعية على الوعي الصحي : الصحة تتأثر بشكل واضح بالبيئة الاجتماعية التي تفرض على الفرد اتباع أساليب معينة من أجل الحفاظ على صحته، وهنا فإنه يتمثل السلوكيات التي تعتمدها بيئته الاجتماعية لتصبح جزءاً أساسياً من شخصيته، هذا التمثل الذي يبدو واضحاً في تبنيه لمفاهيم وتصورات صحية تسهم في الحفاظ على سلامة صحته (الجسمانية والنفسية) وهذا ما يجعل البيئة الاجتماعية تلعب دوراً مهماً في بلورة مفهوم الوعي الصحي لدى الأفراد وتشكيل سلوكيات معيارية تتبنى منهجاً ورؤى ثابتة للتعامل مع المعوقات التي تقف أمام ممارسة الفرد لحياته بشكل

طبيعي **(حمزة، صالح، ٢٠١٤م، البيئة الاجتماعية وعلاقتها بصحة الفرد (مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مجلد ٢٦، العدد ٨).**

٣- تأثير البيئة على المواهب : تعد البيئة من العوامل المحيطة المهمة التي تؤثر بالفنان بشكل او بآخر في تعزيز مدركاته الحسية، كذلك البيئة تشكل مصدراً ملهماً للكثير من الأعمال الفنية، لذا فالبيئة الاجتماعية هي التي تدعم وتعزز أفكار الفنان من خلال ما يقوم أو يضيف أو يأخذ من البيئة بشكل يشبه في ذهن المتلقي حالات مثيرة ممتعة **(بدوي، أحمد زكي، ١٩٨٦م، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، ص ١٢٦) .**

المرأة وأثرها في البيئة الاجتماعية عبر العصور التاريخية والأديان المختلفة حتى نهاية عصر الرسالة المحمدية لتحقيق السلام العالمي .

لقد تعددت وجهات النظر حول المرأة وحقوقها عبر التاريخ الإنساني الطويل، وفي ظل الحضارات المختلفة التي سبقت الإسلام أو التي تلته، وقد أدّى هذا التعدد الى اختلاف وضعها ومكانتها من مجتمع الى آخر تبعاً؛ لتفاوت الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة وقتذاك، حتى نصل الى مكانة المرأة حتى نهاية عصر الرسالة المحمدية، وما أقره الإسلام لها من حقوق في ظل تعاليمه السامية؛ والتي تمكنت المرأة المسلمة في ظله من تأدية دورها الاجتماعي الايجابي المشرف برفقة أخيها الرجل؛ لأنَّ سمو المبادئ الإسلامية يزداد وضوحا بالموازنة بينه وبين تلك الحضارات والشرائع التي سبقت ظهور الإسلام؛ في مسعى للوقوف على عظمة الإسلام ، وما قدمه للمرأة .

أول امرأة، السيدة حواء عليها السلام :

فحواء هي محطتنا الأولى لنجدها بعد هبوطها إلى الأرض على إثر الأمر الرباني، قال تعالى ((قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين))**(سورة الأعراف: الآية ٢٤).** تخبرنا المصادر التاريخية كيف عاشت حواء كأول زوجة على الأرض وما هي مواقفها الحياتية الابداعية، وكيف استطاعت بصبرها وجلدها أن تعيش دون أنيس أو قريب من جنسها لتؤسس بذلك على الأرض منظومة حياتية بدأت بها المرأة حياتها على هذه البسيطة وهي تتحدى الصعاب وتمارس أثرها كأنثى في رسم الخطوط الأولى للحياة على الأرض بعد أنْ غادرت حياة الاسترخاء في جنات النعيم، فحواء إذنْ أول مَنْ بحثت عن قوتها، وأولَ من عَجنت وخبزت، وأول امرأة على وجه الأرض كان لزاماً عليها استحداث الأعمال

الابداعية التطوعية العديدة والمتنوعة لمواجهة قساوة الحياة الجديدة التي واجهتها بعد هبوطها الى الأرض **(للتوسع ينظر: الطبري، ٢٠٠٣م، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٤٨ وما بعدها، القول في الموضع الذي أهبط آدم وحواء اليه من الأرض حين أهبطا اليها)** .

المبحث الأول : المرأة في حضارة وادي الرافدين :

لقد كانت المرأة بشكل عام ممتهنة وليس لها أية حقوق، فكان يحق للرجل– مثلاً– أنْ يبيعَ ابنته إذا أجرمت بحقه **(ميتز، آدم ١٩٥٧م، الحضارة الإسلامية، ج١، ص٢٩٨)** ، وأنَّ مَنْ قتلَ بنتاً لرجل يُفرض على القاتل أن يسلم ابنته للرجل الآخر ليقتلها أو يملكها إذا شاء أو أن يعفو عنها **(العقاد، د.ت. المرأة في القرآن، ص٥٠)**.

أولا : المرأة في الحضارة السومرية

أهمل التشريع السومري أي حقوق للمرأة، ولم يعرها أي اهتمام يُذكر، فلم يكنْ لها حرية شخصية إذْ لم يكنْ يُأخذ رأيها بعين الاعتبار، فهي إذا أرادت الطلاق من زوجها مثلا كانت تُلقى في النهر لتغرق **(خمش، ٢٠٠٦م، حقوق المرأة، مج ٩، ع ٢، ص١٨٥)** أو تُطرد في الشوارع نصف عارية للمهانة والفجور **(عبد المجيد، ١٩٩٠م، حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، ص١٧)** ؛ إعلاناً من زوجها بأنها أصبحت شيئاً مباحاً لكل إنسان، هذا إذا امتلك الزوج اتجاهها شيئاً من الرحمة ولم يقتلها من فوره **(أبو النيل، ٢٠٠٣م، حقوق المرأة في الإسلام، ص١٧)**، بالإضافة الى ذلك فقد كانت تُعد المرأة كالماشية المعدودة، فيحق لرب الأسرة أن يبيع زوجته او ابنته أو أن يقتلهما ويجعلهما مقابل سداد دَيْنه لمدة من الزمن **(ديورانت، ١٩٦٨م، قصة الحضارة، مج ١، ج ٢، ص٣٣)** .

وإمعاناً من السومريين في إهدارهم لحقوق المرأة كانوا يحرمونها من الميراث، فقد كانت تركة الأب توزّع على الأبناء دون البنات، إلّا إذا لم يكن له أبناء ذكور، إذ كانت البنات يُستبعدنَ من الميراث **(موسكاتي، د.ت. الحضارات السامية القديمة، ص٩٨)**.

كما أباحت الشرائع السومرية القديمة للرجل أن يُهدي ابنته وفتيات أخريات للملك أو لصاحب النفوذ **(السحمراني، ١٩٩٧م، المرأة في التاريخ والشريعة، ص٢٠)** كل ذلك وغيره يعكس ما وصلت اليه المرأة السومرية عندهم من درجات الدونية، فالمرأة في فلسفتهم الاجتماعية تُعد من ممتلكات الرجل يتصرف بها كيفما يشاء، وبالتالي انعكست هذه النظرة الدونية لديهم الى المرأة على قانون العقوبات لديهم **(موسكاتي،**

الحضارات السامية، ص٩٨)، إذْ كان الحكم الاخلاقي على الرجل أخف بكثير عنه اتجاه المرأة **(ديورانت، قصة الحضارة، مج ١، ج٢، ص٣٣)** .

لكل ذلك كان أثر المرأة في المجتمع السومري أثراً سلبيا لا يعدو عن مكانتها في التكاثر والانجاب وحسب، لذا لم يكنْ لها تأثير إيجابي في المجتمع وتطوره ورسم أُطر نهضته وديمومة ارتقاءه، وبمرور الزمن فقد كان وضع المرأة ودورها في تفعيل الحياة الاجتماعية من خلال الإنجاب هو الذي منحها مركزاً مرموقاً ، يقول الأستاذ عقراوي: ((في مرحلة الصيد وهي المرحلة التي سبقت مرحلة الاستقرار والزراعة، كان الرجل يتنّقل بحرية دون ارتباطات من منطقة إلى أخرى يفتّش عن فريسة يصطادها، بينما كانت المرأة وبحكم غريزتها تحمل أطفالها الصغار وتفتش عن القوت وتساعد الرجل في الصيد وبهذا كان وضعها قاسياً جداً بحكم تكوينها البايولوجي _الجسماني الرقيق_... وبمرور الزمن وعند الانتقال إلى مرحلة الزراعة، وعندما أدرك الإنسان القديم أهمية التكاثر وانعكاس ذلك على خصوبة الأرض ومن ثم الإنتاج، أصبح للمرأة شأن آخر.... ولعل المرأةَ هي التي اهتدت إلى تدجين الحبوب البرية بالزراعة، أي أنها – ربما– هي التي أوجدت الزراعة، وانعكس ذلك، نتيجة الاستقرار، على نظرة الأفراد لمسألة تكوين الجماعات حيث أصبحت الأمومة مركز اعتزاز وتقدير ومن ثم تقديس للدور الكبير الذي تضطلع به...)) **(عقراوي، ١٩٧٨م، المرأة، دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، ص١٨)**.

ثانيا : المرأة في العصر البابلي

بدءاً كان المجتمع البابلي يحذو حذو منْ سبقه من السومريين؛ فكانوا مستمرون في امتهان المرأة حتى أفقدوها حق الحياة ، فكان البابليون القدامى، مثلاً، إذا ما حوصروا في الحروب خنقوا زوجاتهم حتى لا يستهلكن ما عندهم من طعام **(الخلوف، ١٩٩٦م، حقوق المرأة وواجباتها في الإسلام، ص٣)**، وكانت المرأة إذا تزوجت ولم تحمل مدة طويلة فسروا ذلك بأنْ أصابتها لعنة الآلهة أو أصابها مسّ من الشيطان، فلابدَّ من موتها والتخلص منها لأنها أصبحت هي بذاتها لعنة **(عبد المجيد، حقوق المرأة، ص١٨)** وهذا يعدُّ من أقسى حالات الذل والاحتقار والدونية للمرأة .

ولكن بمرو الزمن وتطور القوانين والتشريعات والضوابط التي حددت العلاقات بين الناس بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن العلاقات بين المرأة والرجل، وهي ما يُطلق عليه بالعلاقة الأسرية أو العائلية تطور بذلك نظرة المجتمع الى المرأة وأثرها في بناء الحياة السليمة، فمن قانون لبت عشتار إلى قانون

أشنونا إلى شريعة حمورابي العامة ذات الخمسمائة واثنين وثلاثين مادة ، كان نصيب المرأة منها تسعين مادة **(قاشا، ١٩٨٤م، المرأة في شريعة حمورابي، ص١١)**، فقد ذكر الملك لبت عشتار (١٩٣٤-١٩٢٤ق٠م) في مقدمة قوانينه أنه جاء ليزيلَ العبوديةَ التي فُرضت ظلماً على رقاب أولاد وبنات مدينة نفر وأور وأيسن وسومر وأكد ويُعطيهم حريتهم كهديةٍ لهم٠ وتسمية الأولاد والبنات هنا للإشارة الى المذكر والمؤنث وللدلالة على أهميتهما معاً وعدم التفرقة بينهما ممّا يُعطي تصوراً عن تطور هذه القوانين؛ إذْ عكست مدى المساواة التي كانت سائدةً بين الجنسين في التشريعات القديمة.

كل ذلك كان دليلاً قاطعاً على مدى التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي وصل إليه مجتمع وادي الرافدين في تطور نظرته الى المرأة، فضلاً عما يعكسه عن أهميتها وأثرها القيادي والاجتماعي والابداعي المهم في المجتمع آنذاك **(عقراوي، المرأة (دورها ومكانتها)، ص٣٠)**.

أما الملك حمورابي صاحب أكبر شريعة عرفتها البشرية في تاريخها القديم فقد أكّد في المواد من (١٢٧-١٩٤) على قضايا شتى تتعلق بشؤون الأسرة كالزواج والطلاق والإرث والتبنّي، كما أُفرِدَت مواد في قانون حمورابي يعكس الحفاظ على حقوق المرأة ، فقد جعل الاغتصاب جريمة بشعة يُعاقَبُ عليها الجاني بأقصى شدة **(موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص٩٨)**، مما يساعدنا كثيراً على استخلاص صورة واضحة عن مركز المرأة وتطوره التدريجي في مراحل الحضارات البابلية والتي تُعد بحق من أزهى العصور التاريخية في تاريخ بلاد ما بين النهرين القديم٠

ثالثاً : المرأة في العصر الآشوري:

على الرغم من أنّ المرأة الآشورية كانت أقل شأنها من قرينتها البابلية **(ديوارنت، قصة الحضارة، ٣٢/٢)** ، إلّا أنها كانت تتمتع بحرية القيام بالأعمال التجارية فضلاً عن الأعمال الابداعية المختلفة؛ إذْ ورد ذكر ذلك في الألواح الآشورية المختصة في الشؤون التجارية، دائنة كانت أم كفيلة وبائعة ومشترية... الخ، حيث كان للنسوة اللواتي يقمن بهذه الأعمال أختام خاصة تحمل أسماءهن وما إلى ذلك **(عقراوي، المرأة ،دورها ومكانتها، ص٢٩)**، لذا نجد المرأة الآشورية تضطلع بالأعمال الابداعية المتنوعة، طوعاً منها، وتوزّع الأعمال بين زميلاتها وصديقاتها والنساء الأخريات، لاسيّما أبّان انخراط الرجال في هذا العصر إلى السلك العسكري والتوجّه إلى الجيوش المختلفة داخل مملكة آشور وخارجها.

أما ما يخص نظام الزواج والطلاق وما يترتب عليهما من طقوس وعادات فقد كانت هي الأخرى متشابهة الى حدٍ ما مع ما كان سائداً في العصر البابلي، حتى كانوا في العصريَن البابلي والآشوري يفرضون الحجاب على السيدات ذوات المكانة في المجتمع وعلى النساء المتزوجات، ويُمنع خروجهنَّ بل يقوم الخدم على خدمتهنَّ **(موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص٩٨)** ، الأمر الذي يعكس لنا استمرار تطور نظرة المجتمع للمرأة، لما كانت تضطلع به من أدوار طيبة وتأثير إيجابي متصاعد في بيئتها الاجتماعية وقتذاك ٠

المبحث الثاني : المرأة في حضارة وادي النيل وإسهاماتها الإبداعية لتحقيق السلام العالمي:

تُعد الحضارة الفرعونية القديمة من الحضارات القليلة التي حظيت فيها المرأة بمنزلة محترمة ، نوعاً ما، مقارنةً بالحضارات والشعوب القديمة، فقد دلّت الأبحاث أنه كان للمرأة في مصر القديمة مركز ممتاز على المستوى الرسمي والشعبي، وقد ظهر ذلك في النقوش الآثارية حيث تقف المرأة دائماً بجانب الرجل، **(الناصر، ١٩٩٣م، المرأة بين الجاهلية والإسلام، ص٣)** ، وحملت مسؤولية اتجاه والديها ومجتمعها حتى وصلت المرأة في حضارة وادي النيل إلى أعلى الحلقات السياسية نظراً لما كانت تقدمه من أعمال جليلة تؤثر في رقي بيئتها الاجتماعية وتحقيق سلام شعبها وازدهاره **(للتوسع يُنظر: الناصر، المرأة بين الجاهلية والإسلام، ص٣؛ السمحراني، المرأة في التاريخ، ص١٨-١٩)** ، حتى أصبحت ملكة تحكم البلاد كما هو حال (حتشبسوت) ابنة الملك (تحتمس الأول) الذي حكم مصر بعد تحريرها من (الهكسوس) الرعاة الذين سيطروا عليها قرنين من الزمان، فقد رفع هذا الملك ابنته إلى العرش شريكةً له ثم بعد ذلك ملكةً على البلاد حيث وطّدت دعائم الأمن والنظام من غير أنْ تُسرف في الاستبداد، وأشاعت الأعمال الابداعية المتنوعة لانتشال مصر ممّا خربته أيدي الهكسوس قبل ذلك **(ديورانت، قصة الحضارة، ٢/٧٦)**، وكذلك كانت الملكة (كيلو باترا)، حتى أن المرأة عملت على الإسهام في أعمال التشييد والبناء جنباً إلى جنب مع الرجل، فقد جاءت الملكة (حتشبسوت) الكثير من الأعمال العمرانية لشعبها وحققت له الكثير من الطلبات وعملت في الدير البحري الضخم الذي اختطه أبوها وقامت بترميم ما دمره الهكسوس من الهياكل القديمة، وقالت في أحد النقوش المكتشفة وهي تفتخر بأعمالها: ((لقد أصلحتُ ما كان مخرّباً من قبل وأكملتُ ما لم يكن قد تم تشييده حيث كان الآسيويون في وسط الأرض الشمالية يهدمون فيها ما كان قائماً قبلهم))[ديورانت، قصة الحضارة، ٢/٧٧].

ومن جانب آخر فقد دلّت النقوش الآثارية بأن المرأة المصرية كانت تقوم بالعديد من الأعمال الاجتماعية مثل المهن التجارية وتمارس الأعمال الصناعية ومختلف الحرف والمهارات والفنون فضلاً عن الأعمال الزراعية المختلفة، من البَذْر وإصلاح الأرض إلى الحصاد وبيع الحاصل وما إلى ذلك وكانت في أغلبها أعمال إبداعية تقدمها طوعاً لمساعدة زوجها أو أُسرتها لانتشالهم من الفقر والعوز وبالتالي رفعة بيئتها الاجتماعية **(ديورانت، المرجع نفسه، ٢/٩٦)**.

وبالرغم من كل ما ورد آنفاً عن تمتع المرأة بحقوقها في مصر القديمة وما أُعطيَت لها من مجالات التمكين الاجتماعي ، إلّا أنَّ هذا لم يكنْ الطابع العام ، فنجد المرأة في بعض الأحيان قد انتُهِكت حقوقها ، ويتضح ذلك من عادات الزواج لديهم، حيث كان يُباح عندهم زواج المحارم، فيجوز أن يتزوج الرجل بأخته أو ابنته **(السحمراني، المرأة في التاريخ، ص١٨-١٩)** .

كما ونلاحظ وجود عادة غريبة عند المصريين وقد استمرت طويلاً حتى دخول الإسلام، وهي عادة رمي فتة عذراء في نهر النيل في أوقات جدبه ليفيض ماءه ويزداد، وكان ذلك نوع من التقرّب من الآلهة والتوسّل بهم، وعندما علم والي مصر عمرو بن العاص بهذا الأمر كتب الى الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، واصفاً له الحالة، فأمره بمنع هذه العادة الغريبة القبيحة **(عبد المجيد، حقوق المرأة، ص٨)** ، التي تسلب المرأة حقها في الحياة .

وأخيراً ، ومع مرور الزمن، نرى المرأة في المجتمع المصري قد فقدت حقوقها بالتدريج في مصر القديمة، ولاسيما في العهود المتأخرة، فقد حُرمت من أهليتها ومن حق التصرف بأموالها، إذ كان الأب أو الزوج أوصياء عليها، وكان بعض الفراعنة يعتقد أنَّ المرأة هي طريق الغواية والشيطان **(حارب، ٢٠٠٦م، الحقوق الاجتماعية، ص ١٢-١٣)** .

المبحث الثالث: المرأة في العصر الجاهلي وأثرها في بيئتها الاجتماعية لتحقيق السلام العالمي :

العصر الجاهلي: هو العصر السابق لظهور الإسلام، والتطرق إليه هو لغرض الإشارة إلى وضع المجتمع العربي عموماً وأثر المرأة في شبه الجزيرة العربية على وجه الخصوص قبيل ظهور الإسلام كمتغير روحي وعقائدي ألقى بظلاله على شرائح المجتمع المكي أولاً ثم توسعت آفاق ذلك الظلال ليشمل شبه الجزيرة العربية كلها وما جاورها من مواضع وبقاع.

لم تستطعْ فكرة الوأد أنْ تقضي على النساء بل على العكس استطاعت المرأة في تأدية دورها المشرّف في العديد من مفاصل الحياة لتثبتَ وجودها في ذلك المجتمع ، فكانت عوناً للرجل شاركت معه، طوعاً، في حروبه وخاضت معه أشد المعارك، فكانت تبعث فيه روح المطاولة والنخوة والحميّة حتى لا تستكينَ عزيمته أو تضعفَ همته، فها هي (هند بنت عتبة) زوج أبو سفيان بن حرب تراها، طوعاً منها، وعلى سجية كبريات نساء قريش ممّن كنّ يصاحبن قبائلهن وعشائرهن في الجاهلية، أبان الحروب والمواجهة نجدها تتقدم صفوف قريش مع النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها ويحرّضنَ على القتال، فقالت هند بداية غزوة أحد سنة (٣هـ/٦٢٤م) والتحام الجيشان:

وَيْها بني عبد الدار ويهاً حماة الديارْ

ضرباً بكل بتّار

نحنُ بناتُ طارق نَمشي على النمارقْ

الدرُ في المفارق والمسكُ في المخانقْ

إنْ تُقبلوا نعانق ونفرش النمارقْ

أو تُدبروا نُفارق فراق غيرِ مامقْ

(الطبري،٢٠٠٣م، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٤٠٨ ؛ ابن كثير، ٢٠٠٩م، ج ١، ص٦٧٢-٦٧٣ .)

فضلاً عن أثر المرأة الرئيس بتقديم الغذاء للمحاربين وتضميد جرحاهم وما الى ذلك .

(ومما يلفت النظر أنّ المرأة العربية في العصر الجاهلي كانت تستقبل ضيوف زوجها أو أسرتها في بيتها وتجيرُ مِنْ يلوذ بها من الرجال– طوعاً–) أيضاً **(كيال، ١٩٨١م، تطور المرأة عبر التاريخ ص٣١).**

والأمثلة على ما ذكرنا كثيرة، فقد جاء في كتاب المرأة العربية ما يلي: ((تجاوزت المرأة موطن الرعاية إلى ما هو أسمى وأجلّ، فقد كان حسب الهارب المطلوب أنْ يعقد رداءه بحبل خبائها فيعود آمناً ليس عليه من سبيل... ومن أبدع مظاهر ذلك ما حدّثوا أنّ سُبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف كانت زوجاً لمسعود بن

مالك الثقفي، فلما عصفت حرب الفجار الأكبر بين كنانة وقيس، كانت سيادة الأولين لحرب بن أمية، ابن أخيها، وقيادة الآخرين لمسعود زوجها، وكان مسعود قد ضرب لها خباء وراء جنده، فدخل عليها فأبصر بالدموع تجول بين خديها، فقال ما يُبكيك؟ فقالت أبكي لما عسى أن يصيب قومي، فقال لها: مَنْ دخل خبائك من قريش فهو آمن فأخذت تصل بخبائها قطعاً حتى يسع تجمّع العديد من قومها، فلما انكشف قيس وغلب على أمره مسعود، قال لها ابن أخيها- حرب-: من تَمَسَّكَ بأحبال خبائك فهو آمن، ومَنْ دار حول خبائك فهو آمن، فلم يبقَ من قيس إلاّ واعتصم بها ودار حول خبائها)) **(عفيف، ١٩٨٢م، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج١، ص٥ وما بعدها)، والرواية منقولة عن كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني)** . وتعكس لنا هذه الرواية كيف كانت المرأة العربية بعملها الاجتماعي الإبداعي الفطري هذا استطاعت أن تنقذَ بني قومها وقبيلتها فضلاً لما نستنتجه بما حظيت به المرأة في العصر الجاهلي باعتزاز الرجل وتقديره في الكثير من جوانب الحياة التي كان لها فيه أثرٌ كبير، وقد تجسد ذلك في الأعراف والسلوك والعلاقات وهي في سعيها الحثيث لسعادة قبيلتها وسلامه.

وتنقل لنا الأخبار عن شجاعة المرأة العربية وبطولاتها وأعمالها الاجتماعية الإبداعية الفريدة من نوعها وهي في أحرج المواقف والظروف التي تمر بها، بل وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة قبل أنْ يُوارى جسدها التراب؛ إذْ يروي لنا (الزبير بن بكار) حادث (أم خارجةَ بن سنان) جدة (تماضر بنت منظور) حين حضرتها الوفاة وهي حامل بولدها سنان، فقالت: ((إني لأجد مسُ الجنينَ في بطني حيّاً، ائتوني بحديدةٍ، فأتوها بحديدةٍ فبقرت نفسها وأخرجته، وقالت: استوصوا به خيراً فإنه أبيض طوال، وماتت، فسُمِيَ البقير)) **(الزبير بن بكار، ١٩٦١م ، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ج١، ص ٢٨، خبر رقم ٣٨)** ؛ فقد أعطى المجتمع العربي قبل الإسلام قيمة مُثلى للإنسان وحقه في الحياة، ذكراً كان أم أنثى، حتى وصل هذا الحق إلى الجنين في بطن أمّه قبل أن يولدَ طفلاً **(يسري، ٢٠٠٦م، حقوق الإنسان في ضوء الكتاب والسنة، ص١٥٣-١٥٥)**، وهذا أول شعور بحقوق الإنسان وتطور الحياة **(ينظر: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتأكيده على حق الإنسان في الحياة. الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، ١٩٩٣م، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة ٣)** ، وهو يعكس أيضا تفكيراً اجتماعياً إبداعياً فورياً لأم خارجة بنت سنان .

المبحث الرابع : المرأة وأثرها في الحياة الاجتماعية أبان عصر الرسالة المحمدية لتحقيق السلام العالمي

كان أثراً مشرفاً نفتخر به الى يومنا هذا، فقد ظهرت منهن الأدبيات والطبيبات والممرضات والقابلات والغزّالات وما إلى ذلك, غير ما يعتقد البعض أن المرأة للبيت فحسب, فعلى الرغم ممّا لهذه المنزلة من مكانة مقدسة ورفيعة، فإن للمرأة العربية المسلمة صوراً حضارية مشرقة أخرى, إذْ برزت منهنّ الكثيرات ذوات الأنشطة الحضارية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها سَعَيْنَ بها للبناء والعمران وعكسن تقديم الخدمات الإنسانية في الحياة الاجتماعية، الدينية منها والعلمية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك، ومن هنا تأتي أهمية الوقوف عند ذلك لإظهار مكانة المرأة في صدر الإسلام وأثرها التاريخي والاجتماعي المهم في العمل والبناء تطوعاً, ومن ذلك ما جاء في مروية لأم هانئ بنت أبي طالب، رضي الله عنها*، أخت سيدنا الامام علي(عليه السلام)، مثالاً لذلك، في موضوعة (الإجارة)* حين آوت رجلاً من المشركين في فتح مكة سنة (٨هـ/٦٢٩م) فأبى سيدنا علي(عليه السلام) إلّا أن يقتله, فأسرعت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالت يا رسول الله: زعم ابن أبي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجل – وسمّت هذا الرجل– فقال الرسول _صلى الله عليه وسلم_ ((قد أجرنا مَنْ أجرتِ يا أم هانىء)) **(البخاري, ١٩٩٤م، صحيح البخاري, ١ج، ص ١٤١؛ مسلم, د.ت، صحيح مسلم, ج١، ص٤٩٨؛ الطبراني, ١٩٨٣م،المعجم الكبير, ج٢٤، ص٤١٨)** .

وأمر الإجارة قدّمته أيضاً السيدة زينب بنت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، لزوجها أبي العاص بن الربيع* وكان وقتذاك على شركه، فما أن لحقها إلى المدينة المنورة وطلب منها الأمان من أبيها رسول الله تعالى، عليه أفضل الصلاة والسلام, وكان ذلك عند صلاة الفجر, إلّا وقالت: أيها الناس, أنا زينب, وقد أجرْتُ أبا العاص, فلمّا فرغ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من الصلاة , قال:((إني لم أعلم بهذا حتى سمعته الآن, وإنه يجير على المسلمين أدناهم)) **(الطبراني, ١٩٨٣م، المعجم الكبير, ج٢٤، ص٤١٨)** .

لقد منح الاسلامُ المرأةَ حق تمكينها لتؤدي دورها الاجتماعي في الحياة وتحقيق الازدهار والأمن والسلام لمجتمعها، ومنه حق العمل، وقد جاء ذكر ذلك في آيات بيّنات عديدة في القرآن الكريم, قال تعالى:ٌ ٱ ئد ئخ ئم ئه بجبح بخ بم به تجتح ّ **(سورة النساء, الاية ٣٢)**. وقال تعالى:ٌ ٱّ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بربز ّ **(سورة البقرة, الآية ١٩٨)**، ولهذا وقفت المرأة طوعاً منها إلى جانب الرجل في العمل تأثّراً بتعاليم القرآن الكريم وبما جاء فيه من نصوص لهذا التطوع الذي كان وساماً للمرأة، ومن ذلك قصة بنات النبي شعيب, عليه السلام,

قال تعالى:ُّ ٱ نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ ىٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ ئر ئز ئمئن ئى ئي بر بزَّ **(سورة القصص: الآية ٢٣-٢٤).**

ولا يفوتنا في هذا المجال الانموذج المشرّف أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)، زوج رسول الله، عليه أفضل الصلاة والسلام، والتي كانت تعمل في تجارتها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة النبوية **(ينظر: الطبري, ١٩٨٤م، جامع البيان عن تأويل آي القران(تفسير الطبري), ج ٢، ص٢٢١)** وقد أمدّت الدعوة الإسلامية المباركة بأموالها ومشورتها السديدة في سبيل نصرة الدين والمبادئ, فكانت امرأة تاجرة ثرية أنفقت قسماً من أموالها في بداية الدعوة الإسلامية أما الجزء الأكبر منه فقد كان عوناً للمؤمنين ومصدراً لعيشهم في حصار قريش لهم في شعب أبي طالب, فكانت أعقل العقلاء وفُضلى الفواضل(رضي الله عنها) إلى جانب رعايتها واهتمامها ببيتها وزوجها وأولادها وتسعى إلى التربية الإسلامية الصالحة لهم **(ينظر: ابن اسحاق, د.ت ، سيرة ابن اسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي), ج٢، ص٥٩ ؛ ابن الاثير, أُسد الغابة, ج٧، ص٩).**

من كل ذلك يتبين لنا أن المجتمع في الأرض العربية، وفي جميع الحقب التاريخية المتعاقبة والأديان المختلفة أعطى المرأة مساحة مهمة من الحرية الاجتماعية وتمكيناً اجتماعياً لها انعكس أثره في أعمالها الاجتماعية التطوعية والابداعية المتنوعة، ولكن بمساحات متفاوتة، في مسعى لها لتطوير بلادها وتأمين السلام والازدهار له، فقد كانت القدوة المُثلى لمَنْ سيأتي بعدها، من النساء والرجال, على حدٍّ سواء, وهي تعكس دروساً تربوية رفيعة في التضحية بالغالي والإيثار بالنفس من أجل البناء والعمران والازدهار.

تراجم لبعض الشخصيات ومعاني مصطلحات :

- أم هاني بنت أبي طالب, أخت الإمام علي(عليه السلام) لأبويه, زوجها هبيرة بن عمرو بن عائذ, أسلمت عام الفتح سنة(٨هـ/٦٢٩م), وهرب زوجها إلى نجران, وأتت هي إلى رسول الله (صلى الله علية وآله وسلم) فقالت: يا رسول الله قد أجرت حموين لي.... فقال:((قد أجرنا مَنْ أجرتِ وأمنا منْ أمنتِ)), وتوفيت بعد عام (٥٠هـ/٦٧٠م)، رضي الله عنها) **(ينظر: ابن حجر العسقلاني, ١٩٣٩م, الإصابة في تمييز الصحابة, ج٤،ص٤٧٩؛ العمري, ٢٠٠٠م، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء, ص٢٥٣).**

- الإجارة: بمعنى اللجوء السياسي في عصرنا الحاضر, وقد تم الاتفاق في معهد القانون الدولي على تعريف اللجوء كالآتي:((هو الحماية التي تمنحها دولة فوق أراضيها, أو فوق مكان تابع لسلطتها لفرد طلب منها الحماية...)). **(الكيالي, د.ت , الموسوعة السياسية, ج ٥، ص٤٦٧).**
- هو القاسم بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس, صهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وختنه على ابنته زينب . **(ينظر: ابن الاثير, ١٩٩٦م، أُسد الغابة في معرفة الصحابة, ج ٤، ص٢٧٧).**

الخاتمة ونتائج البحث

وبعد هذه الرحلة الجميلة التي أخذتنا معها بعيداً في الطواف عبر الحقب التاريخية المتعاقبة وفي ظل الأديان المختلفة، السماوية وغير السماوية، في إبراز أثر المرأة الحضاري وما قدمته من أدوار اجتماعية متنوعة زاهرة الى نهاية عصر الرسالة المحمدية، وذلك على وفق مساحة التمكين الاجتماعي الممنوح لها في كل حقبة تاريخية عاشتها المرأة، لتحقيق التنمية المستدامة المنشودة لمجتمعها وتحقيق السلام والازدهار له، نصل الى النتائج الآتية:

١- عرف الإنسان تقديم التضحيات ومساعدة الآخرين، تطوعاً منه ودون أمرٍ أو إجبار منذ فجر التاريخ، وقد برز ذلك بوضوح عند جميع شعوب العالم وفي مختلف الأديان لتحقيق السلام والازدهار، وما تضحيات الرسل والأنبياء بالروح والمال والوَلَد إلّا شاهد حيٌّ على الإيثار وأعلى القيَم الشاهدة لهم على محبة الناس والتي شهدتها الأرض، وقد تجسّد ذلك في مختلف الأجناس البشرية، فكثيرون مَنْ قدّموا أرواحهم قرباناً وتطوعاً من أجل إعلاء كلمة الله تعالى ونشر رسالاته وتحقيق الأمن والسلام العالمي، وخير مَنْ مثّلَ ذلك جميع أنبياء الله تعالى ورسله الكرام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، ويقف في مقدمة مَنْ قدّم التضحيات زوجات معظم أولئك الرسل والانبياء ومَنْ آمنت بهم ونصرتهم، فالتطوّع للقتال وتشجيع المقاتلين وتقديم مختلف أنواع الرعاية والخدمات اليهم وتضميد جرحاهم وتقديم الطعام لهم وما الى ذلك كان أمثلة باهرة لها على هذا التطوّع والتمكين الاجتماعي، مع كونها لا تتمتع بمثل قابليات الرجل في التحمّل والمطاولة، فضلاً عن تقديمها المال في الشدائد المالية والمصاعب الاقتصادية التي كان يمر بها مجتمعها، زيادةً على أثرها في تقديم الرأي المهم والنصيحة السديدة والمشورة الثاقبة في حل المشكلات والأزمات التي تمر بها مجتمعاتها في كل

ظرف وحين؛ لذا كانت المرأة، وفي جميع الحقب التاريخية وفي ظل جميع الأديان، عونا نافعا لأخيها الرجل، في جميع الظروف والأوقات، وكان ذلك متفاوتاً على وفق مساحة التمكين الاجتماعي الممنوح لها عبر الحقب التاريخية والأديان المختلفة.

٢- أما في مجال العمل فقد اختلف أثر المرأة فيه ، بين تطور وازدهار أو تناقص وأفول، على وفق مساحة التمكين الاجتماعي الممنوح لها أيضاً، فنجد للمرأة آثاراً رائعة في حضارة معينة أو حقبة تاريخية معينة وفي ظل دين معين تختلف عن الحقب التاريخية والأديان الأخرى؛ ونتلمّس ذلك جلياً منذ ما قدمته السيدة حواء (عليها السلام) من أدوار كبيرة وهي تقف بجوار سيدنا آدم، عليه السلام ؛ في استخلاف هذه الأرض واستعمارها وبقاء النوع البشري وتحقيق السلام العالمي وازدهاره ، الى الوقت الحاضر .

٣- وفي ظل قيم الإسلام السامية ومباركته العمل الشريف عموماً والعمل الاجتماعي التطوّعي منه على وجه الخصوص، وجدنا زوجات رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يقفنَ شواهد رائعة على ذلك، والأمثلة كثيرة حتى أصبحت الأعمال الجليلة التي قامت بها المرأة في عصر الرسالة المحمدية، وساماً أخلاقياً يتوّج جبينها لتحقيق التطور والسلام العالمي الى يومنا هذا، كل ذلك وهي تحافظ على عفافها ودينها وكبريائها ورعاية منزلها وشؤونها الأسرية .

٤- يُضاف لما كان للمرأة عبر الحقب التاريخية المتعاقبة والأديان المختلفة من أعمال سياسية وإدارية واقتصادية تطوعية متنوعة سعت من خلالها الى بناء الدولة والمجتمع عموماً، وفي منع تصدّعها في أوقات المحنة والمشكلات الاقتصادية والخلاف السياسي لتحقيق السلام العالمي على وجه الخصوص، فكانت بمشورتها السديدةِ، وبصيرتها النافذة، ورأيها الموفّق وقع كبير في حلّ المشكلات والسَّير تجاه السلم، وخدمة الرعية، والحفاظ على شؤون الدول والمجتمعات وتحقيق الامن والسلام .

توصيات البحث:

١- إنَّ على الثقافة العربية المعاصرة أن تتخذَ من هذه النماذج المشرّفة للمرأة دروساً يطّلعُ عليها شباب هذه الأُمة من ناشئة النسوة، في بناء المجتمع وتحقيق السلام كي تتعمقَ روح التضحية والإيثار، وتزداد المرأةُ قوةً وصلابةَ في بناء الجيل القادم, ونحن بحاجةٍ إلى هذه الشواهد العظيمة في ما

يصدرُ من كتبٍ ودورياتٍ فضلاً عما يُنشر في وسائل الإعلام المتنوعة ولا سيّما القنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي ، فجيلنا الحالي لا يتعرف على تاريخنا وحضارتنا إلّا من خلالها .

٢- وأخيراً نوصي بإعادة النظر في المناهج التعليمية ولمختلف المراحل الدراسية، في صياغة موضوعات تهتم في التفقّه بموضوعة تمكين المرأة وأثرها الرائع في مختلف ميادين الحياة وفي ظل مختلف الأديان لتحقيق الأمن والسلام العالمي ؛ فهي المخلوق النافع للرجل في عمارة هذه الأرض.

من كلِّ هذا نصل الى حقيقة التمكين الاجتماعي الممنوح للمرأة عبر الحقب التاريخية والأديان المتنوعة لتحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة المنشودة وتحقيق الأمن والسلام العالمي، والتي تستطيع المرأة من خلاله القيام بالأعمال الاجتماعية المتنوعة وغير التطوعية لتطوير بيئتها ، وقدرتها على الإسهام في تطوّر المجتمع والتضحية في سبيله للوصول الى السلام العالمي، وكيف لا؟ وهي نصف المجتمع ، وهي مَنْ أنجبت العلماء ورجال الدولة والعامة من الناس، ولهذا يشكلُ هذا الدرسُ دافعاً للمرأةِ في عصرنا الحاضر كي تستشرقَ ماضي الأجيال التليد وما قدمته النسوة آنذاك، خدمة لمجتمعاتها وتتخذه قدوة سامية للقادمين، إنها بحقٍ شمسٌ مضيئة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر الأولية

القرآن الكريم

- ابن الاثير, أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)،

١- أُسد الغابة في معرفة الصحابة, تحقيق عادل أحمد الرفاعي, ط١، دار إحياء التراث العربي, (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

٢- ابن اسحاق, محمد بن اسحاق بن يسار (ت:١٥١هـ/٧٦٩م)، سيرة ابن اسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي), تحقيق: محمد حميد الله, معهد الدراسات والأبحاث للتعريف (بيروت, د.ت) .

-البخاري, محمد بن اسماعيل, أبو عبدالله الجعفي(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م),

٣- صحيح البخاري, تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز, دار الفكر(بيرت,١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن الزبير (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)،

٤- جمهرة نسب قريش وأخبارها، شرحه وحققه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني (القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م).

٥- ابن حجر العسقلاني, أبو الفضل احمد بن علي بن حجر(ت: ٨٢٥هـ/١٤٤٨م),الإصابة في تمييز الصحابة, المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة, ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)

٦- الطبراني, أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب(ت:٣٦٠هـ/٩٧١م), المعجم الكبير, تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, ط٢, مكتبة الزهراء, (العراق, الموصل, ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الآملي (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م),

٧-جامع البيان عن تأويل آي القران (تفسير الطبري), دار الفكر للطباعة (بيروت, ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

٨-تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية (عمان، ٢٠٠٣م).

٩- العمري, ياسين بن خير الله الخطيب العمري(ت:١٢٣٢هـ/١٨١٦م),الروضة الفيحاء في تواريخ النساء, تحقيق: حسام رياض عبد الحكيم, ط١, مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .

١٠- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ودار ابن حزم للطباعة والنشر، (بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)،

مسلم, مسلم بن الحجاج, أبو الحسين القشيري (ت: ٢٦١هـ/٨٧٥م),

١١- صحيح مسلم, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي,(بيروت- د.ت) .

ثانياً: المراجع الحديثة

١٢- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (بيروت، مكتبة لبنان،١٣١٣هـ/ ١٩٨٦م) البيئة الاجتماعية وعلاقتها بصحة الانسان .

١٣- الجبوري، سليمان ابراهيم ، كشاف التقويمين في التواريخ الهجرية والميلادية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

١٤- ديوارنت، ول دايرل،قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، د.ط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) .

١٥- الرشدان، عبد الله، وجعينيني، نعيم، البيئة الاجتماعية، (الأردن، دار الشرق، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) .

١٦- عبد الحميد، أحمد يحيى ،السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق ، ط١، (لبنان ، المؤسسة الجامعية للدراسات العليا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)

١٧ عفيف: عبد الله، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ط٢، دار الرائد العربي (بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) .

١٨- العقاد ، عباس محمود المرأة في القرآن ، دار نهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة، د.ط ، د.ت.) .

١٩- عقراوي، ثلماستيان، المرأة (دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين)، منشورات وزارة الثقافة والفنون (بغداد، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)،

٢٠- قاشا، سهيل،المرأة في شريعة حمورابي، منشورات مكتبة بسام(الموصل، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)

٢١- كيال، باسمة،تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر (بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) .

٢٢- الكيالي, عبد الوهاب,الموسوعة السياسية, دار صادر, (بيروت, د.ت) .

٢٣- معوض، أحمد، البيئة الاجتماعية، دار نور للنشر (الكويت ، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧ م) .

٢٤- الناصر، محمد ؛ درويش، خولة ، المرأة بين الجاهلية والإسلام ، دراسة مقارنة على ضوء الإسلام، ط١، دار الرسالة (السعودية، مكة المكرمة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

٢٥- أبو النيل، محمد عبد السلام ، حقوق المرأة في الإسلام ، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع (القاهرة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

٢٦- يسري، السيد محمد،حقوق الإنسان في ضوء الكتاب والسنة، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

ثالثاً : كتب أجنبية معرّبة

٢٧- ميتز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط ٣ ، لجنة التأليف والنشر والترجمة (القاهرة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) .

رابعاً : الرسائل العلمية

٢٨- الخلوف، محمد عبد الرحمن عبد، حقوق المرأة وواجباتها في الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك (الأردن، أربد، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

٢٩- الموسوعة الحرة، ويكيبيديا،الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مجموعة صكوك دولية، منشورات الأمم المتحدة، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

سادساً : مجلات علمية ودوريات

٣٠- حمزة، صالح، (مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م مجلد ٢٦، العدد ٨).

٣١- خمّش، حنان أحمد اسماعيل، حقوق المرأة في الإسلام، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية (الأردن، عمان، عمادة البحث العلمي في جامعة العلوم التطبيقية، مج ٩، ع٢، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .